قبل ، حتى وهو يعيش مع أمه وأبيه فى سقارة . وعندما تذكر سقارة شعر برائحة الحقول تملأ خياشيمه ، وتذكر ترعة الذوات التى تخترق القرية ، متدفقة بالمياه ممرة ، راكدة اغلب الايام . وطاف بخياله نخيل سقارة الشهير المثقل بالبلح الاحمر ، كأن نارا حامية شبت فجأة فى اعالى النخيل ، وارتسمت ابتسامة على شفتيه الجافتين عندما تذكر جمالات . كانت طفلة ولكن كان لها سلوك النساء . وكانت جميلة ، عيناها ضاحكتان ، ووجهها باسم ، وشعرها الصغير يرفرف مع الهواء كالطير الجميل ، يالها من ايام بهيجة ولت الى غير رجعة ، ودنيا ذهبت ولن تعود . .

وافاق سيد من احلامه على صوت يناديه وخيل لسيد فى البداية ان الشاويش جاء بالطعام . وفرك عينيه وأصاخ السمع جيدا ، ولكنه اكتشف ان الصوت ليس صوت الشاويش ، وتساءل سيد عمن يكون الهاتف ، وجاءه الجواب « انا عبدالرحيم ياسيد » وتذكر سيد ان عبدالرحيم المسجون المتهم بغش الخبز ، كان قد طلع افراجا منذ شهور ، وهو صاحب مخبز فى قرية على بعد مرمى حجر من سقارة ، ويبدو ان عبدالرحيم قد عاد من جديد متهما بغش الخبز ، فهو لايكاد يخرج حتى يعود . وهب كالملسوع ، وقال لعبدالرحيم . . ايه الاخبار ياعم عبدالرحيم ، أمى ازيها . . وقال عبدالرحيم . . امك اتجوزت ياسيد وسابت البلد وماحدش عارف راحت فين »

وخيم الصمت على التأديب من جديد ، ثم هتف سيد بصوت كأنه صادر من المقابر « واتجوزت مين ؟ » واجاب عبدالرحيم « الولد عنتر اللى كان ماشى مع عليوه الله يجحمه » ! .

ولا أحد يعلم ماالذى جرى لسيد طول الليل ، ولكن الذين يجاورونه فى زنازين التأديب ، قالوا انه لم يكف عن البكاء . ولكنه لم يكن بكاء مألوفا ، ولكنه كان يصرخ ككلب داسته سيارة نقل على الطريق . وفى الصباح نادى سيد على شاويش التأديب ، وقال له فى استعطاف شديد . . ياعم احمد . . والنبى تقول لعم عبده الابيض سيد عاوزك ، قوللە أنا خدامه ، قوللە خلاص ، عبده هيفتح مخه ، هيفتحه ع الآخر ! .